سفر أستير

"سفر العناية الإلهية"

الدرس الخامس

الأصحاح الخامس

"قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ" (عبرانيين١١:٣٤)

ملخص الدرس السابق:

- للرب مقاصد عالية، يريد أن يتممها مستخدمًا أدوات بسيطة مثل الفتاة اليتمية "استير"، ومردخاي
- ترتيبات الله وأفكاره ستنجح، حتى لو تراجع البعض عن أداء أدوارهم، ليس عند الرب مانع أن يعمل بالقليل وبالكثير، فهو قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم.
- توقيتات الله منضبطة، ويصنع كل شيء في وقته.. يعد طرقًا للإنقاذ قد لا تخطر على بال إنسان

الإصحاح الخامس

تسير أحداث هذا الأصحاح بطريقة هادئة، فالأعداد من (١ ـ ٣)، الدعوة للوليمة الأولى، (٤ – ٥) فرح الملك ومسرته بوليمة أستير وتشجيع أكثر مما تفتكر أو تطلب (٦ ـ ٧)، الدعوة الثانية لوليمة أخرى وبصحبة هامان أيضًا (٨ ـ ٩)، فرح وانهيار، (١٠ ـ ١٤) مشورة الأشرار وتورطهم في الحفرة التي يحفروها للآخرين.

١. "الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ" (مزمور١٢٦:٥) - (الأعداد من ١ ـ ٣)

انقضت الثلاثة أيام التي صامت فيها أستير مع جواريها وكل شعبها، وتخلع أستير ثياب التذلل، لتستعد للقاء الملك، فتلبس الثياب الملوكية، وبعد أن انتعشت روحياً، لم تضيع وقتـًا، فالمخاوف قد اختفت، وتسلحت بالإيمان، وتتقدم بجرأة في مغامرة إيمانية قد تكلفها حياتها، وتعبر الابواب إلى أن تقف في دار بيت الملك الداخلية، وكأنها تسمع صوت الرب في داخلها: "أَنَا

أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ" (أشعياء ٤٥: ٢)، "لاَ تَخَافِي لأَنَّكِ لاَ تَخْزَيْنَ، وَلاَ تَخْجَلِي لأَنَّكِ لاَ تَسْتَحِينَ " (أشعياء ٥٤: ٤).
وتجد أستير نعمة في عيني الملك مرة أخرى، ويمد لها قضيب الذهب الذي بيده، فدنت أستير ولمست رأس القضيب، ويعني هذا قبول الملك لها ورضاه عن دخولها إلى حضرته، وكما يقول سفر الأمثال " كَزَمْجَرَةِ الأَسَدِ حَنَقُ الْمَلِكِ، وَكَالطَّلِّ عَلَى الْعُشْبِ رِضْوَانُهُ " (أمثال ١٩: ١٢). ربما كانت ترتدي ثيابًا ملوكية وقلبها يعتصر بالألم على المصير الذي يهدد جنسها وشعبها كله. تضيع حياتها لأجل سلامة شعبها، ولكن "وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ ... يَجِدُهَا " (متى ١٠: ٣٩).

ولنقف لحظات هنا لنتأمل الفرق ما بين عرش ملك أرضي "أحشويرش"، وعرش النعمة... " فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ " (عبرانيين ٤: ١٦). قد يُقتل من يقترب إلى عرش أحشويرش إلا إذا رضى عنه وقربه... أما عرش ملك الملوك ففيه حياة " فِي نُورِ وَجْهِ الْمَلِكِ حَيَاةٌ، وَرِضَاهُ كَسَحَابِ الْمَطَرِ " (أمثال ١٦: ١٥)، قضيب أحشويرش من الذهب أما ملكنا فقضيب الاستقامة قضيب ملكه، الرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهه، العدل ولاحق قاعدة كرسيه (عبرانيين ١: ٨، ومزمور ٨٩: ١٤)... يحق لنا إذن أن نهتف لمليكنا فرحين، نصفق له بالأيادي، بل ونحن العزف له..

ماذا فعلت أستير؟

يبادر الملك استير بسؤال: "ما لك يا أستير الملكة، وما هي طلبتك؟ إلى نصف المملكة تعطى لك" هذا الملك الذي طرد منذ وقت قريب ملكة أخرى "وشتي" لأنها لم تطع أوامره.. ها هو الآن قد غيّر الله قلبه، ويعد أستير بإجابة طلبها مهما كان، وعلى الفور يذكرنا بهيرودس الذي وعد بقسم أن يجيب طلبة ابنة هيروديا حين رقصت وسرت قلبه (متى ١٤: ٧).. وها هو أحشويرش يناديها باسمها. الصلاة تُغير. نعم الصلاة حركت يد القدير المتحكم في كل شيء فهو المتسلط في مملكة الناس (دانيال ٤: ٣٢). مرة أخرى نتذكر كيف يعرفنا ملك الملوك ويدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها (يوحنا ١٠: ٣)، ويقول لكل منا "اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُم، اقرعوا يُفتح لكم" (متى ٧: ٧)، وإذا كانت أستير لم تجد صديق يقربها لعرش الملك، فما أسعدنا إذ لنا شفيع ووسيط "يَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا " (عبرانيين ٩: ٢٤)، "إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ " (عبرانيين ٧: ٢٥).

"قَلْبُ الْحَكِيمِ يَعْرِفُ الْوَقْتَ وَالْحُكْمَ "(جامعة ٨: ٥)
تحركت الملكة أستير بحكمة، قد لا تكون مفهومة، إذ قد نتساءل لم لم تتكلم فوراً حين جاءتها الفرصة؟؟ والإجابة نجدها في هذه الكلمات: " اَلْحِكْمَةُ تُقَوِّي الْحَكِيمَ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ مُسَلِّطِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَدِينَةِ " (جامعة ٧: ١٩).

ماذا طلبت أستير؟؟

لم تنس أستير أن وصولها إلى هذا المكان كان له مقصداً إلهيًا، وقد جاء الوقت ليجد الرب منفذاً لإنقاذ شعبه من خلالها، لذا كان عليها أن تتصرف بحكمة شديدة " وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ " (دانيال ١٢: ٣).. لم تتعجل في الطلب حتى لا يفكر الملك أنها قد أساءت استغلال محبته ورضاه عنها، وربما لم ترد أن تضغط عليه بطلبها السريع، أو قد تكون أرادت أن تسر قلب الملك أكثر، ودعته إلى وليمة اخرى وايضاً في رفقة صديقه المفضل (هامان).. فهي تعلم جيداً أن لها رسالة عظيمة ستؤديها، ولكن " لأَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى الْعَمَلِ الرَّدِيءِ لاَ يُجْرَى سَرِيعًا " (جامعة ٨: ١١) ... أجلت الطلب إلى اليوم التالي، ولم تهتم آنذاك أنه قد يُساء فهم موقفها، فربما يراها مردخاي أو غيره من اليهود أنها خائفة، أو لا تبالي بخطورة الأمور، أو حتى أنها متخاذلة وتضيع الوقت. ولكن حقيقة الأمر أن الرب الإله العظيم "الْمُجْرِي حُكْمًا لِلْمَظْلُومِينَ" (مزمور ١٤٦: ٧)، هو أيضاً "مُجْرِي الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ" (مزمور ١٠٣: ٦)، الرب هو من مكان وراء الأحداث كلها. ففي توقيتاته العجيبة سيكمل عمله من خلال الملكة أستير ويستجيب الملك أحشويرش طلبة أستير، ويأتي للوليمة الثانية مع هامان بحسب طلبها.

" تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ، وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ " (أمثال ١١: ٢)

هامان:

شعر هامان بمكانته وقيمته العالية، فها هو فقط دون غيره، يُدعى لوليمة ملكية قاصرة على الملك، والملكة، وحين قال الملك: "ما هي طلبتك" شعر بقيمته أكثر فأكثر فها هو يشاركهما لحظات واهتمامات خاصة جداً، فخرج هامان في ذلك اليوم فرحًا وطيب القلب، ولكن "فَرَحَ الْفَاجِرِ إِلَى لَحْظَةٍ!" (أيوب ٢٠: ٥). وكم كان هذا حقيقي، ففي خروجه رأى مردخاي ذلك اليهودي الشجاع الذي لم يجثو ولم يسجد له (أستير ٣: ٤ ـ ٥)، واليوم لم يقم ولم يتحرك له (أستير ٥: ٩). ذهب كل فرح، وهبط إلى أعماق الأرض بعد أن كان محلقًا في الهواء، فالمتكبر لا يشبع من الاحترام والتوقير، ويتكدر وينزعج جداً لو رأى غير ذلك

في أعين من حوله، نعم "قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ" (أمثال ١٦: ١٨)، هذا المنتفخ هامان تجلد ودخل بيته وارسل فاستحضر أحباءه وزوجته **ثم ماذا فعل؟؟**

١. **عدّد لهم هامان** :عظمة غناه، وكثرة بنيه، وكل ما عظمه به الملك به، رقاه على الرؤساء، على عبيد الملك، ولكن " لاَ يَنْفَعُ الْغِنَى فِي يَوْمِ السَّخَطِ " (أمثال ١١: ٤، وجامعة ٦: ٢)، "وَالْحَمْقَى يَحْمِلُونَ هَوَانًا" (أمثال ٣: ٣٥). "لِمَاذَا تَفْتَخِرُ بِالشَّرِّ أَيُّهَا الْجَبَّارُ رَحْمَةُ اللهِ هِيَ كُلَّ يَوْمٍ!" (مزمور ٥٢: ١)،

٢. **لم يكف عن الحديث عن نفسه**، والافتخار بما عنده، ويكشف بذلك إحساسه بعدم الأمان، وهو حقاً " وَتَكُونُ كَمُضْطَجِعٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ (مضطرب)، أَوْ كَمُضْطَجِعٍ عَلَى رَأْسِ سَارِيَةٍ (خطر وغير مستقر)" (أمثال ٢٣: ٣٤)...

٣. **لن يستطيع أن ينتظر للانتقام** في اليوم المحدد لذلك. فهو وإن كان يكره اليهود عمومًا فبالأخص مردخاي.. لذلك يعترف أمام كل أحبائه قائلاً: "وَكُلُّ هذَا لاَ يُسَاوِي عِنْدِي شَيْئًا كُلَّمَا أَرَى مُرْدَخَايَ الْيَهُودِيَّ جَالِسًا فِي بَابِ الْمَلِكِ " (أستير ٥:١٣)

"اَلْجَاهِلُ يُظْهِرُ كُلَّ غَيْظِهِ" (أمثال ٢٩: ١١)
"تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ!" (أيوب ٢: ١٠)
تنطبق كلمات أيوب التي واجه بها نصيحة خاطئة من زوجته على زرش زوجة هامان "لأَنَّ شَفَتَيِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ (التي ليس لها علاقة حقيقية مع الرب) تَقْطُرَانِ عَسَلاً، وَحَنَكُهَا أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ لكِنَّ عَاقِبَتَهَا مُرَّةٌ كَالأَفْسَنْتِينِ، (شديدة المرارة) حَادَّةٌ كَسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ " (أمثال ٥: ٣ ـ ٤).
لم تنجح زرش في امتصاص غضب هامان ولم تكن كالمرأة الحكيمة أبيجايل التي بحكمتها واتضاعها أنقذت زوجها (١ صموئيل ٢٥: ٢٤) بل كانت مثل إيزابل التي حرضت آخاب على قتل نابوت ليستولى على حقله (١ملوك ٢١: ٧، ٢٥)، وشبه دليلة التي أسقطت شمشون (قضاة ١٦: ١٨ ـ ٢١).
اقترحت زرش حلاً لإرضاء كبرياء زوجها، فصارت أداة موته وعقابه "لأَنَّ رِجْلَيْهِ تَدْفَعَانِهِ فِي الْمِصْلاَةِ فَيَمْشِي إِلَى شَبَكَةٍ" (ايوب ١٨: ٨)، فالأمم تتورط في الحفرة التي يعملوها لإيذاء الصديقين "فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا انْتَشَبَتْ أَرْجُلُهُمْ" (مزمور ٩: ١٥)."مَنْ يُدَحْرِجُ حَجَرًا يَرْجِعُ عَلَيْهِ" (أمثال ٢٦: ٢٧)

للدراسة الشخصية:

١. نادى الملك أحشويرش على الملكة استير باسمها "لأنها وجدت نعمة على الرغم أنه كان لديه بيت للنساء (نساء كثيرات) لكنه يناديها باسمها.. ملك الملوك. سيد الأرض كلها يدعوك أنت باسمك ابحث عن هذا المعنى في الشواهد الآتية.
(إشعياء ٤٣:١، ٤٥: ٣، ٢تيموثاوس ٢: ١٩)

٢. حين يملأ الحسد والغيظ قلب الإنسان، يحقر الآخرين فلا يدعوهم باسمائهم أبحث عن هذا المعنى في الشواهد التالية
(تكوين ٣٧: ١٩، ١صموئيل ٢٢: ٧، يوحنا ٦: ٤٢، متى ١٣: ٥٥).
(تكوين ٢٧: ٤١، ٣٧: ٤، ١ملوك ٢٢: ٨، مرقس ٦: ١٨ ـ ١٩، أعمال ٢٣: ١٢).

٣. "مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ" (تيطس ٣: ٢)
الوداعة هي أحد ثمار الروح القدس، ظهرت واضحة في شخص الرب يسوع الذي لا يصيح ولا يخاصم (اقرأ عنه) وقارن بينه وبين هامان من خلال (لوقا ٤: ٢٩، يوحنا ٨: ٥٨، ٥٩)

الشاهد الكتابي للتأمل والصلاة:
" يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ " (مزمور ٢٥: ٩).